

زَيْنَبِهَا

سُورَةُ قَافٍ

آيَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَافٌ وَالْقُرْءَانَ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَمْ دَامْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٌ ۝٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝٦ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِيسًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٧ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَعُّ نَضِيدٌ ۝١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيسِ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَعِّعُ كُلُّ كَذِبِ الرَّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥

سورة قاف ٥١٨ آيات

٧ والأرض بسطناها صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها جبلاً ثوابت حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل صنف من النبات والشجر حسن المنظر.

٨ خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه بالطاعة.

٩ ونزلنا من السماء ماءً كثير النفع والخير، فأنبتنا بذلك الماء بساتين، وأنبتنا ما تحصدونه من حب الشعير وغيره.

١٠ وأنبتنا به النخل طوالاً عاليات، لها طلع مترآكب بعضه فوق بعض. ١١ أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقاً للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة لا نبات فيها، كما أحيينا بهذا المطر بلدة لا نبات فيها نحبي الموتى، فيخرجون أحياء. ١٢ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك - أيها الرسول - أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب البئر، وكذبت ثمود. ١٣ وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط. ١٤ وكذب قوم شعيب أصحاب الأيكة وقوم تبع ملك اليمن، كل هؤلاء الأقوام كذبوا رسل الله الذين أرسلهم، فنبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب. ١٥ أفعجزنا عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن بعثكم؟! بل هم في حيرة من خلق جديد بعد خلقهم الأول.

١٦ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجر! • خلق السماوات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإنبات الأرض القاحلة، والخلق الأول: كلها أدلة على البعث. • التكذيب بالرسول عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين سنة إلهية.

١٧ من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

وعظ القلوب بالموت والبعث.

١٨ التَّفْسِيرُ:

١٩ ﴿قَافٌ﴾ تقدم الكلام على

نظائرهما في بداية سورة البقرة.

أقسم الله بالقرآن الكريم لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة؛ لتبعث يوم القيامة للحساب والجزاء.

٢٠ لم يكن سبب رفضهم توفعهم

أن تكذب فهم يعرفون صدقك، بل

تعجبوا أن يأتيهم رسول منذر من

جنسهم، وليس من جنس الملائكة،

وقالوا من تعجبهم: مجيء رسول من

البشر إلينا شيء عجيب!

٢١ أنبعث إذا متنا وصرنا تراباً؟! ذلك

البعث ورجوع الحياة إلى

أجسامنا بعدما بليت شيء مستبعد، لا

يمكن أن يقع.

٢٢ قد علمنا ما تأكل الأرض من

أجسامهم بعد موتهم وتفنيه، لم يخف

علينا منه شيء، وعندنا كتاب حافظ

لكل ما يقدره الله عليهم في حياتهم

وبعد موتهم.

٢٣ بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن

لما جاءهم به الرسول، فهم في أمر

مضطرب، لا يثبتون على شيء بشأنه.

ولما ذكر إنكار المشركين للبعث

ذكرهم بالأدلة على وقوعه فقال:

٢٤ أفلم يتأمل هؤلاء المكذبون

بالبعث السماء فوقهم؛ كيف خلقناها

وبينناها وزيناها بما وضعنا فيها من

نجوم، وليس لها شقوق تعيبها؟! فالذي

خلق هذه السماء لا يعجز عن بعث

الموتى أحياء.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُم مَّا تَوْسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَوَحْنٌ اقْرَبُ إِلَيْهِ  
 مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ ﴿١٦﴾ اذِيتَلَقَى الْمَتَّقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ  
 قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ  
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنَفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ  
 يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ  
 كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ  
 ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ وَهَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ  
 عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
 آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ \* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ  
 وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ  
 إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾  
 يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ  
 الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ  
 ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا  
 بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿١٦﴾ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تحدث به نفسه من خواطر وأفكار، ونحن أقرب إليه من العرق الموجود في العنق المتصل بالقلب.

﴿١٧﴾ إذ يتلقى الملكان المتلقيان عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني قعيد عن شماله.

﴿١٨﴾ ما يقول من قول إلا لديه ملك رقيب على ما يقوله حاضر.

﴿١٩﴾ وجاءت شدة الموت بالحق الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت -أيها الإنسان الغافل - تتأخر عنه، وتصر.

﴿٢٠﴾ ونفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ذلك يوم القيامة، يوم الوعيد للكفار والعصاة بالعذاب.

﴿٢١﴾ وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها، وملك يشهد عليها بأعمالها.

﴿٢٢﴾ ويقال لهذا الإنسان المسوق: لقد كنت في الدنيا في غفلة عن هذا اليوم بسبب اغترارك بشهواتك ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما تعابنه من العذاب والكرب، فبصرك اليوم حاداً تدرك به ما كنت في غفلة عنه.

﴿٢٣﴾ وقال قرينه هذا ما لدي من عمله حاضر دون نقص ولا زيادة.

﴿٢٤﴾ ويقول الله للملكين السابق والشاهد: ألقيا في جهنم كل كفور للحق، معاند له.

﴿٢٥﴾ كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله، شاك فيما يخبر به من وعد أو وعيد.

﴿٢٦﴾ الذي جعل مع الله مبعوداً آخر يشركه معه في العبادة، فألقياه في العذاب الشديد.

﴿٢٧﴾ قال قرينه من الشياطين متبرئاً منه: ربنا ما أضللتك، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق.

﴿٢٨﴾ قال الله: لا تختصموا لدي، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي وعصاني.

﴿٢٩﴾ ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي، ولا أظلم العبيد بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم، بل أجزيمهم بما عملوا.

﴿٣٠﴾ يوم نقول لجهنم: هل امتلأت بمن ألقى فيك من الكفار والعصاة؟ فتجيب ربه: هل من مزيد؟ طلباً للزيادة؛ غضباً لربه. ولما ذكر الله الوعيد الشديد للكفار ذكر ما أعدّه لعباده المؤمنين فقال: ﴿٣١﴾ وقُربَت الجنة للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فشاهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم. ﴿٣٢﴾ ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رجاء إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه ربه به. ﴿٣٣﴾ من خاف الله بالسرا حيث لا يراه إلا الله، ولقي الله بقلب سليم مقبل على الله، كثير الرجوع إليه. ﴿٣٤﴾ ويقال لهم: ادخلوا الجنة دخولاً مصحوباً بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده. ﴿٣٥﴾ لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد، ولدنا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنه رؤية الله سبحانه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر. • خطورة الغفلة عن الدار الآخرة. • ثبوت صفة العدل لله تعالى.

﴿٣٦﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكتها  
قبل هؤلاء المشركين المكذبين  
من أهل مكة، كانوا أشد منهم قوة،  
فتفتشوا في البلاد لعلهم يجدون مهرّبًا  
من العذاب فلم يجدوه.

﴿٣٧﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك  
الأمم السابقة لتذكيرًا وموعظة لمن  
كان له قلب يعقل به، أو أنصت بسمعه  
حاضر القلب، غير غافل.

﴿٣٨﴾ ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا  
الأرض، وما بين السماوات والأرض؛  
في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في  
لحظة، وما أصابنا من تعب كما تقول  
اليهود.

﴿٣٩﴾ فاصبر - أيها الرسول - على  
ما يقوله اليهود وغيرهم، وصلّ لربك  
حامدًا إياه صلاة الفجر قبل طلوع  
الشمس، وصلّ العصر قبل غروبها.  
﴿٤٠﴾ ومن الليل فصلّ له، وسبّحه  
بعد الصلوات.

﴿٤١﴾ واستمع - أيها الرسول - يوم  
ينادي المَلَكُ الموكل بالنفخ في الصور  
النفخة الثانية، من مكان قريب.

﴿٤٢﴾ يوم يسمع الخلائق صيحة  
البعث بالحق الذي لا مَرِيّة فيه، ذلك  
اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم  
خروج الأموات من قبورهم للحساب  
والجزاء. ﴿٤٣﴾ إنا نحن نحيي ونميت،  
لا محيي غيرنا ولا مميت، وإلينا  
وحدنا رجوع العباد يوم القيامة  
لحساب والجزاء. ﴿٤٤﴾ يوم تشقق  
عنهم الأرض فيخرجون مسرعين،  
ذلك حشر علينا سهل. ﴿٤٥﴾ نحن  
أعلم بما يقوله هؤلاء المكذبون، وما  
أنت - أيها الرسول - بمسلّط عليهم  
فتجبرهم على الإيمان، وإنما أنت مبلغ  
ما أمرك الله بتبليغه، فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي للكافرين والعصاة؛ لأن الخائف هو الذي يتعظ، ويتذكر إذا دُكر.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا  
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن  
كَانَ لَهُ وَقْلٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا  
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ  
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ  
وَادْبُرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ  
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا  
نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ  
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ  
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الدَّرِّيَاتِ ﴿٥١﴾ آيَاتُهَا ٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالدَّرِيَّتِ ذُرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٣﴾  
فَأَلْمَقِصِمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تَوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

٥٢٠

سُورَةُ الدَّرِّيَاتِ  
مَكِّيَّةٌ

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

تعريف الجن والإنس بأن مصدر رزقهم من الله وحده؛ ليخلصوا له العبادة.

• التَّفْصِيحُ:

﴿١﴾ يقسم الله بالرياح التي تذر التراب. ﴿٢﴾ وبالسُّحْبِ التي تحمل الماء الغزير. ﴿٣﴾ وبالسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر. ﴿٤﴾ وبالملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمور العباد. ﴿٥﴾ إن ما يعدكم ربكم به من الحساب والجزاء لَحَقٌّ لَمْ مَرِيّةٍ فيه. ﴿٦﴾ وإن حساب العباد لواقع يوم القيامة لا محالة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية. • خلق الله الكون في ستة أيام لحكم يعلمها الله، لعل منها بيان سُنّة التدرج. • سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.